http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1583) السنة السابعة - الأثنين (17) آب 2009

نيران مانغويل الأخرى..

مشكلات المرأة الأمريكية اللاتينية

عادل العامل

كان الأدب الذي ظهر من أمريكا اللاتينية قبل عقود سحرياً في مجال شخصياته وحبكاته التي لا تصدَّق، ومؤثراً في مداه السياسي والتاريخي، وذكورياً بشكل مميَّز، ولم يكن هذا لأن النساء ما كنَّ يكتبن وينشرن في أمريكا اللاتينية، لقد كنَّ يفعلن هذا بالتأكيد، لكن مع استثناءات قليلة جدا، فإن النساء لم يكن عموما يأخذن طريقهن إلى الترجمة، أما اللواتي فعلن ذلك، فقد أخفقن في تحقيق استحسان شعبي في الخارج.

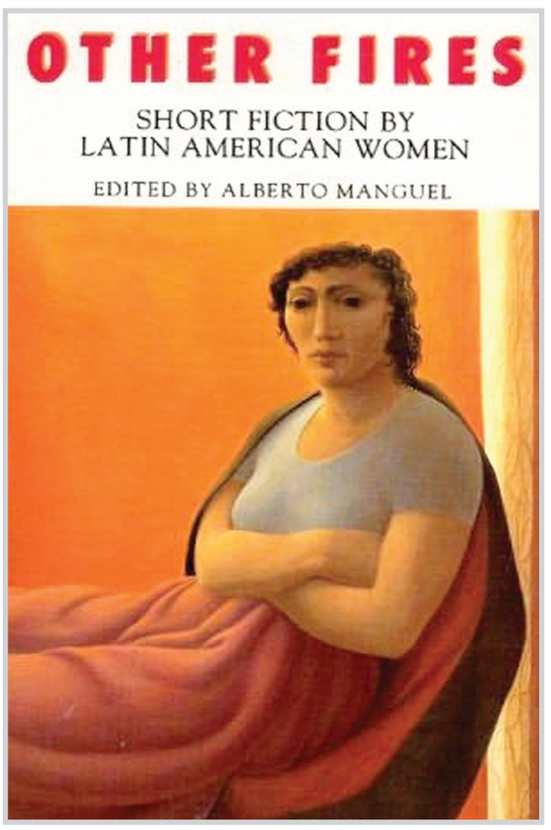

ورأى البعض أن قلةً من الكاتبات الأمريكيات اللاتينيات على صعيد الترجمة يبرهنَّ على عدم وجود كاتبات جيدات، لكن ذلك ليس بالأمر الصحيح في واقع الحال، فهناكَ، بالأحرى، أسباب تتعلق بالمزيج المعقد من السياسات الأدبية، ومشكلة الذكورية machismo و أشكال أخرى من الكبت الثقافي.

ومهما كانت الأسباب، فإن أول مختارات بارزة من القصة القصيرة الأمريكية اللاتينية، (عين القلب)، المنشورة في السبعينيات، والمعاد إصدارها لاحقاً، تضم خمس قصص فقط لكاتبات من بين أربعين.

ومع إن بعض المجموعات قد ظهرت في مطابع أكاديمية وصغيرة، فإن (نيران أخرى Other Fires)، التي حررها الباحث الأرجنتيني ألبيرتو مانغويل هي على حد علمي مختارات تجارية من القصة القصيرة باللغة الانكليزية مكرسة لنتاج كاتبات أمريكيات لاتينيات، يبرز عدد منهن على مستوى كبير في بلدانهن و ترجم لهن بصورة متقطعةً مثل كلاريس ليسبيكتر (من البرازيل)، مارتا لينتش (الأرجنتين)، أيلينا بونياتوفسكا وروزاريو كاستيلانوس (المكسيك).

إن (نيران أخرى) في الأساس مختارات من كتابة نساء عن نساء في قصص صادمة وتدور في الغالب عن العاطفة، والخيانة، والاغتيال، والموت، والأشباح والذكرى، وهي توفر مدىً واسعاً من أساليب الكتابة والانشغالات الفنية. فهناك حكايات خرافية، مثل (كيف فقد القرد ثمرة كدِّه)، وهي حول البراعة الجنسية الأنثوية للكاتبة الكوبية ليديا كابريرا، وقطعة مدهشة من أدب الخيال العلمي، (مكان إقامة الإنسان)، للكاتبة الأرجنتينية أجليكا غورورديسكر.

وهناك قصص عن الواقعية السياسية، مثل (الحزب المسروق) للأرجنتينية ليليانا هيكر، وهناك بالطبع الحكايات السريالية، التي تحكى في تقليد الواقعية السحرية، مثل (السقوط Fall)، لأرمونيا سومرز، من الأورغواي.

وقد ضمَّن السيد مانغويل المختارات أيضاً قصة مسلية عن انعكاس الأدوار، بعنوان (زائر الليل)، لألينا بونياتوفسكا، وهي تدور حول امرأة تُدعى أيزميرالدا يجري استجوابها لأنها ارتكبت جريمة تعدد الأزواج، إذ تزوجت من خمسة رجال ترى كل واحد منهم في أيام مختلفة من الأسبوع.

فيصيح القاضي بها: "أنت عديمة المبادئ.. أنت فاسقة.. إنك تدمرين نواة الأسرة.. إنك تهديد اجتماعي!" وبينما تتم إدانتها للظلم الذي ألحقته بالرجال، وبنفسها، وبالمجتمع وبمبادئ الثورة المكسيكية، فإن أزميرالدا لم تفعل ببساطة إلا ما فعله الذكور المكسيكيون تقليدياً أو حلموا بالقيام به؛ لكنها هي تُتَّهم بارتكاب خيانة عظمى!

مانغويل

والحكاية المؤثرة الأخرى قصة إنجيلية تعاد حكايتها، (The Shuammite) للكاتبة المكسيكية أينس أريدوندو، حيث هناك فتاة تدعى للجلوس جنب سرير عمها العجوز المشلول المحتضر، الذي يريد أن يتزوج من ابنة أخيه ليمكنها أن ترث ممتلكاته، وتتزوجه الفتاة، ثم يشفى العم بمعجزة، و يظل حيا بفضل رغبته الجنسية، ويُحكم بذلك على الفتاة بإشاعة الدفء في فراشه!

مع هذا، فإن الموضوعات الشائعة في الكثير من هذه الحكايات، مثل (محاكاة الوردة) لكلاريس ليسبيكتر و(انتقام الزوج) للبرازيلية راشيل دي كويروز، هي الاكتئاب، الانهيار الذهني، الحب الفاشل، الانتحار، أو النساء تحت الكبت الذكوري.

تقول إيزابيل ألليندي في تقديمها للكتاب: "أن يولد الإنسان امرأةً في أمريكا اللاتينية (أو في أي بلد من العالم الثالث) يعني أن يكون مقدَّراً له العيش في عبودية أو أشغال شاقة"، وقد كافحت الكاتبات في هذه المختارات بوضوح وارتفعن فوق ذلك القدر، لكنهن، للمفارقة، لم يدَّعن الكثير من شخصياتهن القصصية يفعلن الشيء نفسه!

اريدوندو

اليندي

ولتر دي لا مير De La Mare - (١٨٧٣ – ١٩٥٦)

قصيدة "السامعون"

ترجمة/ صلاح نيازي

يُعَدّ ولتر دي لا مير من الشعراء الإنكليز المبرزين في خلق الجوّ الشعري.

قصيدة: "السامعون"، مثال دقيق على طريقته تلك، وعلى التقنيات الفنية الأخرى التي يوظفها، لا يمكن تقسيم القصيدة شكلياً إلى أشطر، ذلك أنّ الجمل والإيقاعات تتدفّق في بعضها بعضاً، وتعطي تأثيراً إيجابياً، ووقعاً شبيهاً بالتعويذة السحرية، المسافر يتحدّث من عالم البشر، غير أنّ الأشباح هي الوحيدة التي تصغي، ولا تقوى على الردّ عليه. الجناس الاستهلالي في الحروف الأولى، والمؤثرات الموسيقية، تساهم في الغموض، في الصمت الذي يولّد الخوف.

أمّا استعمال صيغة النفي في القصيدة، فكأنّ اللاشيئية في المصطلح المادّي، وجود بحدّ ذاته، صمت، إلاّ أنه صمت مشحون بالوجود، وهذا هو مفتاح القصيدة، فالمنزل غير مأهول، بمعنى واحد فقط، ذلك أنّ الإنسان لا يعيش هناك بعد الآن، على الرغم من أن أشباحه ما تزال تعيش بكل تأكيد، في الواقع يتجسد الصمت في البيتين الأخيرَيْن بفاعلية، لتثبيت تمامية هيمنته في غياب البشر.

مَنْ يقرأ القصيدة باللغة الإنكليزية، يكتشفْ حسنات أخرى، منها أنّ الأبيات الأكثر طولاً، والأكثر سلاسة، تصوّر الحالة المزدحمة "للبيت الخالي" ولأصدائه... إلخ".

أمّا حروف العلّة، والحروف الساكنة، فقد وُصلتْ بكلمات اختيرتْ بمهارة، ومعها كأنّ صدى متواصلاً في القصيدة يقوّي جو الصمت الممتلئ بصوت المسافر، وقضم الحصان، أو حوافره على الحجر".

السامعون

"أما من أحد موجود؟" قال المسافر
طارقاً البابَ ألمضاءَ بالقمر؛
وحصانُهُ في الصمتِ يقضم الحشائشَ بجلبةٍ
من الأرض السرخسية للغابة:
وحمامةٌ طارت من البرجِ الصغير،
فوق راس المسافر
دقّ على الباب للمرّة الثانية؛
"أما من أحد موجود؟"
لكنْ ما من أحَد نزل إلى المسافر؛
ما من رأس مَن النافذة المسجّفة بالأوراق
أطلّ ونظرٌ في العينيْن الكئيبتيْن
حيثُ يقفُ مرتبكا وساكنا
لكنّ حشداً من السامعين الاشباح فقط
يقطنون في البيت المنعزل عندئذ
كانوا يسمعون فَي سكينة ضوءَ القمر
ذاك الصوت من عالم البشر:
يقحمُ أشعة القمر الضئيلة على السلّم المظلم
الذي يؤدّي إلى الصالة الخالية
وهي تصغي بجوّ أثاره وهزّه
نداءُ المسافرِ الوحيد،
وشعر داخلَياً بفتورها،
بينما ترك حصانَهُ يقضم العشب الكثيف،
تحت السماء المكوكبة والمورقة:
هنا دقّ الباب فجأة حتى
أقوى، ورفع رأسه:-
"خبّريهم أني جئتُ وما من أحدٍ ردّ،
وانني حافظتُ على عهدي".
لم يأت السامعون بأية حركة،
رغم أنّ كلّ كلمة فاه بها
رنّ صداها خلال ظلالية البيت الساكت
من الرجل الوحيد الذي تُرك يقظانَ:
نعم لقد سمعوا قدمه في ركاب الحصان.
وصوتَ الحديد والحجر،
وكيف أنّ الصمت ماج على مهل إلى الوراء
عندما كانت الحوافر المندفعة قد ذهبتْ

من البرج العاجي

في لوديف

فوزي كريم

كنتُ في لوديف، حيث يُقيم الفرنسيون مهرجاناً شعرياً متوسطياً، المدينة صغيرة، يقطعها نهيرٌ، وتطل عليها مرتفعاتٌ جبلية عميقةُ الخضرة، وأكثرية ساكنيها من عرب الشمال الأفريقي، ولا يحسن العربية منهم إلا كبار السن، وهي على مقربة من مونتبلييه، مدينة "المقبرة البحرية"، التي اكتسبت سمعتها من قصيدة الشاعر فاليري.

المهرجان الشعري الموسيقي امتد لأيام عشرة وبرامجه اليومية عالية الزحمة، من العاشرة صباحاً حتى الواحدة بعد منتصف الليل، لا يفلتُ منها جهدٌ لشاعر في كل يوم، بين قراءة شعرية، أو حوار بشأن الشعر، تقعُ على هذا النشاط في كل ركن ملائم منْ أركانِ شوارع وأحياء المدينة الصغيرة، والناسُ تحتفلُ وتنتفع، والشعراءُ في شاغل من أمرهم، يسرعون أبداً بحثاً عن أماكن نشاطهم المرتقب. وعادةً ما يقعون عليه متأخرين، لأن أحداً من أبناء المدينة لم يألفْ أسماء العناوين المرقومة على خارطة المهرجان، المعَدة بأناقة، ولذا فإن المواطن عادةً ما يبدو أكثرَ حيرةً من الشاعرِ السائل.

الشعرُ الفرنسي المُلقى في المهرجان لا يعرف سرَّه إلا الفرنسيون. لأنه لم يُترجم للغات المشتركين الأجانب بالتأكيد. وكذلك العربي، والمالطي، والتركي، والاسباني، والعبري، واليوناني، الذي تُرجم بدوره إلى الفرنسية وحدها. وهذه هي حدود الممكن. صاحبي الشاعر الإنكليزي الذي يُقيم في ريف لوديف منذ عشرين سنة، والذي يُحسن الفرنسية كأبنائها، عادةً ما كان يتكفل بإبلاغي بأن "معظم الشعر الفرنسي المُلقى: مُتقن الصنع، وخالٍ من المعنى"، وهو يطرب للشعر العربي، وشعراء المتوسط البعيدين قليلاً عن مؤثرات نزعة الشعر اللغوي، التي طلعت من أحياء باريس، والتهبت في أمريكا، ثم عادت لتشمل عموم أوروبا، وأنا تام القناعة بهذا، على أني لم أخفِ عن صاحبي الإنكليزي موقفي من الشعر العربي هذه الأيام، والذي خفَ، منذ سمع بما بعد الحداثة الغربية، فسبق الحداثة، وعبرها بخفة طائر، حتى أصبح أكثر طليعية من الغربيين.

ترجمةُ النصوص العربية إلى الفرنسية كانت متعجلةً تماماً، تمت في اليومين السابقين للمهرجان، وكنت أرى نشاطها متواصلاً في غمرة المهرجان أيضاً، فالقصائدُ المترجمة كانت محدودة، قياساً بعدد مشاركات الشعراء الكثيرة، الأمرُ الذي اضطر الجميعَ إلى تكرار قراءة قصائدهم في كل يوم، مُعزّين النفس باختلاف جمهور اليوم عن جمهور البارحة، ولذا استعان بعضُهم بزملائهم، ممن يُحسنون اللغة الفرنسية، في ترجمة قصائد إضافية بخفة يد ملائمة.

معظمُ الشعراء العرب المشاركين هم من جيل الثمانينيات وما تلاها، بينهم أربع شاعرات كنّ يمنحن للمجموعة العربية حميميةَ العائلة الواحدة.

أحسبُ أني وقعتُ، من بين الجميع الذين يكتبون قصيدة النثر، على استثناء فلسطيني يواصل كتابة القصيدة الموزونة، ولقد عزّزتْ ثقلَ القصيدة اليتيمة الأمسيةُ التي أقيمت تكريماً لذكرى الشاعر الراحل محمود درويش، كنت وعدت بالمشاركة في قراءة قصيدة انتخبتها له، ولكن ارتباك صحتي حال دون ذلك.

التظاهرة التي اعتمدت الشعرَ والموسيقى وسيلةً لانتشال المدينة الصغيرة من الغفلة والنسيان، لم تكن متعافية بصورة تامة، وهذا أمر مُتوقع في كل مهرجان بهذه السعة، ولكن الأمر الذي لم يكن متوقعاً أن يجد كلُ واحد منا سمعةَ المطبخ الفرنسي وهما لا صحة له، فوجباتُ الطعام في النهار والعشية كانت في غاية الرداءة. مشهدُ طابورنا وهو يستلم الصحنَ الكارتوني بالخلطة السريعة تُذكر بطوابير معسكرات الاعتقال، وجبةُ العشاء كانت أخفَ وطأة، بفعل شاغل الموسيقى المهرجانية المحيطة، والنفرُ القليل من المقتدرين يفضلون الذهاب إلى المطاعم، رغم غلاء الأسعار.

في متحف المدينة، الذي يتوسط مركزَ المهرجان، كان المعرض المُقام للرسام الفرنسي الانطباعي بيير بونار (١٨٦٧-١٩٤٧) أجملَ هدية شخصية استلمتها من هذه المناسبة، سبق أن رأيت لوحات متفرقّة لبونار في لندن، وخبرت لوحته عبر الكتب الفنية، ولكن هذا المعرض، بفعل اتساعه، كان فرصة نادرة.

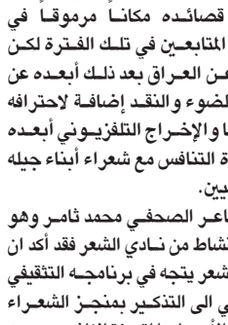

بونار يرسم كما ترسم الطبيعة، وكما يرسم القلب الإنساني، لو أتيح للقلب أن يرسم. تأملت كيف كان يرسم دون أن يترك للفرشاة أثراً في أول شبابه. وكيف اتضحت الفرشاة في وسط شبابه، ثم كيف صارت الفرشاة تترك كتل اللون ظاهرةً، بارزةً على سطح الكانفس.

دوريات

عدد جديد من مجلة "بانه روز/المستقبل"

بشار عليوي

عن جمعية كركوك الثقافية والاجتماعية، صدر حديثاً العدد رقم (٤٨) من مجلة (بانه روز/المستقبل)، وهي مجلة ثقافية شهرية تصدر باللغتين العربية والكُردية وتُعنى بالتواصل الثقافي العربي ـ الكردي، وقد حفل هذا الإصدار، بالعديد من الدراسات والبحوث والمقالات ضمن محاور المجلة الثابتة، ففي القسم الكُردي من المجلة وضمن محور/ مقالات/ نُطالع مقالة بعنوان (تراجيديا الأنفلة) بقلم "علي حسين صالح"، ونقرأ القسم الثاني من مقالة (الكُرد في منطقة غير ديمقراطية) بقلم "يوسف محمد".

ونقرأ أيضاً مقالة تعنونت بـ(كي لا تذهب تضحيات ونضال المناضلين، سدىً) كتبها "ما شاء الله عثمان سعيد"، ونُطالع ضمن المحور ذاته، (مشكلة الفساد الإداري) بقلم "دلير جوامير"، كما نقرأ (تأريخ إمارة آل باجلان في خانقين) بقلم "يوسف حميد" الترجمة للكردية "سامان شكور"، فيما كتب "صالح هلاج" مقالة تعريفية بشخصية (محمود الجاف)، أما د. ذنون بيريادي فكتب (فلنحتذ بالتجربة اليابانية، أنموذجاً للتطور).

ونقرأ مقالة حملت عنوان (الشاعر طاهر بك الجاف والميجر سون) بقلم كمال دولبمويي، ونطالع قراءة نقدية في كتاب (حلم الكتابة) للناقد "حميد خالد"، ويواصل "شكور محمد حيدر" اهتماماته بالفلكلور الكردي، حيث كتب مقالة عن الأزياء الشعبية القديمة الكردية، كما نقرأ مقالة بعنوان (الوضع السياسي في كردستان والحالة السايكولوجية للجماهير) بقلم "كمال دولبمويي". ونقرأ مقالة بعنوان (الديمقراطية بين الإصلاح ومكافحة الإرهاب) بقلم "يوسف محمد"، وضمن محور تاريخ نقرأ دراسة بعنوان (الأشوريين والميديين.. نظرة في حياتهم السياسية) ترجمها من الفارسية، "كمال نوري معروف".

وفي محور كتابات نقرأ مقالة تعنونت بـ(واقع مدينة خانقين) بقلم "محمد مردان"، أما (هونر محمد) فكتب دراسة عن التعداد السُكاني وتأثيرهُ على ستراتيجية الدولة، فيما كتبت "شهلاء نامق" مقالة عن عادات التضحية في المجتمع الكردي.

وفي القسم العربي من المجلة، نُطالع مقالة جاءت تحت عنوان (الأزياء الشعبية، سفير الأمم في المحافل الدولية) بقلم "جهاد مولود الدلوي"، ونقرأ عرضاً لكتاب (قراءة استدلالية في المسرح الكُردي) بقلم "عامر صباح المرزوك"، وكتب "صلاح الدين مجيد علي" مقالة تعنونت بـ(لمحات من تأريخ اليهود في مدينة/ طوز خورماتو)، ونطالع أيضاً دراسة نقدية بعنوان (توظيف التراث في المسرح الكردي- الاحتفالية عند أحمد سالار إنموذجا) بقلم "بشار عليوي"، كما نقرأ مقالة بعنوان (من أجل كركوك) بقلم حسن سعيد البرزنجي.

أما إبراهيم باجلان فكتب مقالة حملت عنوان (من تأريخ الصحافة الكُردية.. روزي كورد/المجلة الكردية الأولى)، ونقرأ أيضا مقالة بعنوان (مذكرات كردي في أمريكا) بقلم "محمد حمه صالح".

يُذكر أن هيأة تحرير مجلة "المستقبل" تتكون من (لطيف هِلمت- رئيساً للتحرير/ شكر محمد حيدر- نائباً لرئيس التحرير/ رحيم حميد عبد الكريم- مديراً للتحرير).

الاحتفاء بالشاعر رعد مشتت

عماد جاسم

وعالمية متعددة وبعد سقوط النظام السابق عاد الى العراق الذي غادره منذ ثمانينيات القرن الماضي لكنه لم يستقر وها هو الآن يقرر البقاء في بلدة للعمل في الإعلام التلفزيوني كمعد ومخرج برامج.

مشتت عبر عن سعادة غامرة لتواجد الأدباء للحضور في جلسة الاحتفاء التي اعتبرها مميزة بطقوسها الغرائبية التي تشابه اليوم العراقي وتشابه قصيدة رعد مشتت، مشيرا الى ان الكثير من العواصم العربية والغربية احتفت بمنجزه في مناسبات كثيرة عبر مهرجانات وجلسات أدبية وشعرية لكنه اليوم يلتقي للمرة الأولى الجمهور العراقي الذي لا يعرف عن اعماله الشيء الكثير.

بعض الحضور انتقد إقامة الجلسة الاحتفائية الشعرية بأجواء صاخبة وسط شارع المتنبي معتبرين ان الشعر يحتاج الى طقوس خاصة وهادئة وبين الشاعر والإعلامي عبد الزهرة زكي ان هناك تحديا يغلب التعقل أحيانا ويفوق التفكير المنطقي في اختيار الأماكن، اذ ان شارع المتنبي يحمل رمزية خاصة في نفوس المثقفين ومن هذه الرمزية نؤسس لإقامة أنشطة تبرز الجمال والإصرار على الحياة والمواصلة مع الإبداع حتى في أكثر المناطق صخبا ودويا.

وقدم عبد الزهرة ورقة نقدية اختصرت شيئا من بدايات الشاعر في نهاية السبعينيات فقد تميز بكتابته العميقة ولغته النثرية البسيطة وإحساسه العالي بمفردات الحياة اليومية لذلك أخذت قصائده مكانا مرموقا في نفوس المتابعين في تلك الفترة لكن غيابه عن العراق بعد ذلك أبعده عن دائرة الضوء والنقد إضافة لاحترافه السينما والإخراج التلفزيوني أبعده عن دائرة التنافس مع شعراء أبناء جيله السبعينيين.

اما الشاعر الصحفي محمد ثامر وهو منظم النشاط من نادي الشعر فقد أكد ان نادي الشعر يتجه في برنامجه التثقيفي الإبداعي الى التذكير بمنجز الشعراء أصحاب الأصوات المتميزة الا انهم بعيدون عن الأضواء لأسباب متعددة وقد اعتبرنا نحن في نادي الشعر ان رعد مشتت المكتنز بالشاعرية وصاحب الصوت السبعيني الخاص لم يحظ بتسليط ضوء نقدي وإعلامي يليق بمنجزة فارتأينا إقامة هذا النشاط للتعريف بتجربته وعطائه الثري والمتلون.

ضمن أنشطته الدورية استضاف نادي الشعر الشاعر رعد مشتت في جلسة احتفاء أقيمت في شارع المتنبي حضرها جمهور من مثقفين وأدباء وفنانين ومحبي الشعر والشاعر رعد مشتت من الجيل السبعيني وله ثلاث مجاميع شعرية وهي (جنود) و(السجين السياسي) و(قصيدة تشبه اليوم) طبعت ووزعت خارج العراق.

كتب القصيدة النثرية وأبدع فيها لكنه لم يحترف الشعر ليتجه في ثمانينيات القرن الماضي الى العمل في مجال الإخراج السينمائي والتلفزيوني وله بصمات واضحة ومتميزة في هذا الحقل عبر العديد من الاعمال التلفزيونية والسينمائية التي أنتجها لقنوات عربية